منهج أبي الفضل الحريري في الاحتجاج للقراءات من خلال كتابه "الشفاء في علل القراءات"

The methodology of Abu Al-Fadl Al-Hariri in providing evidence for the recitations through his book "Al-Shifa' in the evidences of al-Qira'at"

ط د. أبو بكر الصدّيق مدّاح[1، 3، 4]، أ د. حمزة عوّاد[2]

[1] جامعة وهران 1 أحمد بن بلّة، (الجزائر)

[2] جامعة وهران 1 أحمد بن بلّة، (الجزائر)

[3] مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية لشمال إفريقيا

[4] ط د. أبو بكر الصديق مداح، البريد الالكتروني: meddah. aboubakr@edu. univ-oran1. dz

تاريخ الاستلام: 2023/09/20 تاريخ القبول للنشر: 2023/12/03 تاريخ النشر: 2023/12/31

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص:

يتناول هذا البحث دراسة منهج أبي الفضل الحريري في الاحتجاج للقراءات في كتابه "الشفاء في علل القراءات"؛ وذلك من خلال تتبع توجيهاته في هذا الكتاب؛ للوقوف على الأسس التي استند إليها في إيضاح عِلل القراءات، ابتُدِئَ البحث بمقدّمة للتعريف بالموضوع وأهميته، ثم ترجمة لأبي الفضل الحريري، ثم دراسة منهجه في الاحتجاج للقراءات.

وأكّد هذا البحث على أنّ قراءات الصحابة وخطّ المصحف، إضافة إلى كلام العرب ولهجاتها من أبرز الأسس التي استند إليها أبو الفضل الحريري في الاحتجاج للقراءات، وأكّد البحث أيضا على أنّ حُجَج أبي الفضل الحريري في إيضاح علل القراءات كانت موافقة لتوجيهات القراء والمفسرين.

الكلمات المفتاحية: أبو الفضل الحريري؛ الاحتجاج؛ القراءات؛ توجيه؛ القرّاء.

Abstract:

This research addresses the study of Abu Al-Fadl Al-Hariri's methodology in providing evidence for the readings in his book "Al-Shifa' in the evidences of al-Qira'at"; This is done by following his explanations in this book to understand the foundations upon which he based his explanations of the reasons behind the readings' variations, The research begins with an introduction to define the subject and its importance, followed by a biography of Abu Al-Fadl Al-Hariri's, and then a study of his methodology in providing evidence for the readings.

The research emphasizes that the readings of the Companions and the script of the Quran, as well as the arabic language and its dialects are among the main foundations that Abu Al-Fadl Al-Hariri relied upon when providing evidence for the readings, The research also confirms that the evidence of Abu Al-Fadl Al-Hariri in explaining the proofs of readings were in alignment with the Explanations of reciters and interpreters.

key words: Abu Al-Fadl Al-Hariri; Providing evidence; Recitations; Explanation; Reciters.

مقدّمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن علم التوجيه من أبرز العلوم الخادمة لعلم القراءات القرآنية؛ حيث اعتنى به أهل الفنّ؛ كابن خالَويه وابن زنجلة ومكّي بن أبي طالب، والمتأمل في مصنفات هؤلاء الأئمة يتبين له مدى حرصهم وعنايتهم بالاحتجاج للقراءات وإيضاح عللها، وممن كان له فضل أيضا في هذا الفن، وحظي بمكانة علمية مثل هؤلاء الجهابذة الإمام أبو الفضل الحريري، وذلك من خلال كتابه (الشفاء في علل القراءات)؛ حيث اعتمد على أصول متنوعة في بيان وجوه القراءات.

وإشكال البحث يكون كالآتي: ما هو منهج أبي الفضل الحريري في الاحتجاج للقراءات القرآنية؟ ويُمكن طرح تساؤلات فرعية: من هو أبو الفضل الحريري؟ وما هي الأسس التي استند إليها في إيضاح علل القراءات؟

والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي في التعريف بأبي الفضل الحريري، والمنهج الاستقرائي التحليلي في جمع ما تيسر من توجيهاته للقراءات ودراستها؛ للوقوف على منهجه في الاحتجاج لها.

وخطة هذه الدراسة مرتبة على النحو الآتي: مقدمة للتعريف بالموضوع وأهميته، ومبحثان، وخاتمة؛ تضمن المبحث الأول ترجمة أبي الفضل الحريري، وتضمن المبحث الثاني دراسة منهج أبي الفضل الحريري في الاحتجاج للقراءات.

ونسأل الله عز وجل الإخلاص في القول والعمل، فهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الأول: ترجمة الإمام أبي الفضل الحريري

أغفلت كتب التراجم ذِكر الإمام أبي الفضل الحريري، وسنذكر ترجمة موجزة له؛ بناء على ما جاء في مقدمة كتابه وثناياه، تتضمن حياته الشخصية وحياته العلمية.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده

هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن محمد الحريري البخاري[1]، ولد في القرن 7هـ[2].

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

أشار أبو الفضل الحريري في كتابه إلى أحد شيوخه الذين قرأ عليهم، وهو:

- تاج الدين الزندني: هو أبو المحامد محمد بن محمد بن محمد تاج الدين البخاري الزندني، إمام واعظ مقرئ ناقل، قرأ على حافظ الدين البخاري، وقرأ عليه أبو حنيفة الأنزاري، قال عنه أبو العلاء الفرضي: له معرفة تامة بروايات القراء وطرقهم في السبع والشواذ، عارف بعلل القراءات، توفي في حدود سنة 700هـ أو بعدها[3].

وأما التلاميذ الذين قرؤوا على أبي الفضل الحريري لم نقف على ذكر لهم في كتابه.

لم يقتصر الإمام أبو الفضل الحريري على الإقراء والتعليم؛ بل اشتغل أيضا بالتأليف، ومن أبرز مصنفاته التي وقفنا عليها:

- الشفاء في علل القراءات: وهذا الكتاب من المؤلفات المطبوعة، حققه باحثان في رسالتَيْ دكتوراه، (قسم القراءات، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى)؛ حيث حقق صالح بن أحمد العِماري الجزء الأول منه (من أول الكتاب إلى آخر سورة يوسف عليه السلام) سنة (1436هـ/ 1437هـ)، وحقق حبيب الله بن صالح السُلمي الجزء الأخير منه (من أول سورة الرعد إلى آخر الكتاب) سنة (1435هـ/ 1436هـ)، وطبع الكتاب وصدر عن دار الغوثاني للدراسات القرآنية بِـ «إسطنبول، دمشق، بيروت» سنة (1444هـ/ 2023م)، وهو مجال الدراسة.

المطلب الثالث: وفاته

توفي الإمام أبو الفضل الحريري في حدود سنة 700هـ أو بعدها[4].

المبحث الثاني: منهج أبي الفضل الحريري في الاحتجاج للقراءات

اعتنى أبو الفضل الحريري في كتابه بتوجيه القراءات القرآنية؛ حيث تنوعت المصادر التي استند إليها في الاحتجاج للقراءات، وسيأتي في هذا المبحث الكلام عنها بالتفصيل.

المطلب الأول: الاحتجاج بالقرآن الكريم

احتجّ أبو الفضل الحريري للقراءات بالقرآن الكريم؛ حيث استند إلى أسس من أبرزها:

الفرع الأول: النظائر

ويراد بهذا النوع: الاحتجاج للقراءة القرآنية بأحد المواضع الشبيهة أو المماثلة لها في القرآن الكريم، واعتمد أبو الفضل الحريري هذا المنهج في أمثلة نذكر منها:

مثال: قال الله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ**﴾ [الروم: 22]، قرأ حفص (للعالِمين) بكسر اللام، وقرأ باقي القراء (للعالَمين) بنصب اللام[5].

قال أبو الفضل الحريري في توجيه قراءة كسر اللام: «على أنها جمع عالم، ويشهد لذلك قوله: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 43]»[6].

احتج أبو الفضل الحريري لهذه القراءة بأحد النظائر القرآنية الموافقة لها في سورة العنكبوت، وهذه القراءة فيها دلالة على تخصيص العالِمين، وإن كانت الآية لكافة الناس عالمهم وجاهلهم؛ لأنّ العالِم لمّا تدبّر؛ استدل بما شاهد على ما لم يستدل عليه غيره، صار كأنه ليس بآية لغير العالم؛ لذهابه عنها وتركه الاعتبار بها[7].

الفرع الثاني: السياق

ويراد بهذا النوع: الاحتجاج للقراءة القرآنية بقرينة دالّة عليها في مقام خطاب الآية أو الآيات؛ سواء كانت قبلها أو بعدها، واعتمد أبو الفضل الحريري هذا المنهج في أمثلة نذكر منها:

مثال 1: قال الله تعالى: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا**﴾ [فاطر: 33] قرأ أبو عمرو وحده (يُدخَلونها) بضم الياء، وقرأ باقي القراء (يَدخُلونها) بفتح الياء[8].

قال أبو الفضل الحريري في توجيه قراءة أبي عمرو: «على البناء للمفعول؛ لمشاكلته ما بعده من قوله: (يُحَلَّوْنَ فيها) في اللفظ؛ لأنه يدل عليه من قِبَلِ أنه من وصفِه وهو يجاورُه بجنبه»[9].

احتج أبو الفضل الحريري لقراءة أبي عمرو بأحد القرائن في سياق الآية، وهذه القراءة فيها دلالة على إلحاق الكلام بما أتى بعده ليكون على نظم واحد[10].

مثال 2: قال الله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا**﴾ [الكهف: 47]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (تُسَيَّرُ) بالتاء (الجبالُ) رفعا، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي (نُسَيِّرُ) بالنون (الجبالَ) نصبا[11].

قال أبو الفضل الحريري في توجيه قراءة (نُسَيِّرُ الجبالَ): «لمشاكلته ما بعده من قوله: (وحشرناهم) في اللفظ من جهة إسناد الفعل فيه إلى الله، وفي المعنى من جهة أنّ معناه: ونَحْشُرُهم». [12]

احتج أبو الفضل الحريري لهذه القراءة بأحد القرائن في سياق الآية، وهذه القراءة فيها دلالة على إلحاق الكلام بما أتى عَقِيبه ليأتلف على نظام واحد[13].

الفرع الثالث: الفواصل

ويراد بهذا النوع: الاحتجاج للقراءات القرآنية بمنتهى رؤوس الآيات المجاورة لها، واعتمد أبو الفضل الحريري هذا المنهج في أمثلة نذكر منها:

مثال: قال الله تعالى: ﴿**مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ**﴾ [الحاقة: 28، 29]

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم والكسائي وأبو عمرو وابن عامر (مَالِيَهْ، سُلْطَانِيَهْ) بإثبات الهاء في الوصل، وقرأ حمزة (مَالِي، سُلْطَانِي) بحذف الهاء في الوصل[14].

قال أبو الفضل الحريري في توجيه قراءة إثبات الهاء في الوصل: «زِيدت لتحسين الفواصل بالتشاكل؛ لأن ما قبلها وما بعدها من رؤوس الآي كذلك»[15].

احتج أبو الفضل الحريري لهذه القراءة برؤوس الآي المجاورة لها؛ بناء على المُشاكَلة والمجانسة في أواخرها، وهذه القراءة مبيّنة حركة ما قبل الهاء في الوقف؛ إذ المسكوت عليه ساكن، فكَرِهَت العرب السكت على الياء لأنه لا فرق بينها وهي متحركة في الوصل وبينها وهي ساكنة في الوصل، فبينوا حركتها بهذه الهاء، وإنما يصلح إثبات هاء الوقف في الفواصل لأنها مسكوت عليها[16].

الفرع الرابع: الرسم

ويراد بهذا النوع: الاحتجاج للقراءة القرآنية بخط المصحف الموافق لها موافقة حقيقية، واعتمد أبو الفضل الحريري هذا المنهج في أمثلة نذكر منها:

مثال 1: قال الله تعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران: 133]

قرأ نافع وابن عامر (سارعوا) بغير واو، وقرأ باقي القراء (وسارعوا) بواو. [17]

قال أبو الفضل الحريري في توجيه القراءتين: «بغير واو في أوله، وبواوٍ لمتابعة المصحف». [18]

احتج أبو الفضل الحريري للقراءتين بالخط؛ بناء على موافقتهما رسم المصاحف؛ حيث أنّ قراءة (سارعوا) بغير واو عليها رسم مصاحف أهل المدينة والشام، وقراءة (وسارعوا) بواو عليها رسم سائر المصاحف[19].

مثال 2: قال الله تعالى: ﴿**قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ**﴾ [الأعراف: 75]

قرأ ابن عامر (وقال الملأ) في الأعراف في قصة صالح بإثبات الواو، وقرأ باقي القراء (قال الملأ) بغير واو.[20]

قال أبو الفضل الحريري في توجيه قراءة (وقال الملأ): «بغير واو؛ اتباعا للمصحف»[21].

احتج أبو الفضل الحريري لهذه القراءة بالخط؛ بناء على موافقتها رسم المصحف؛ وهذه القراءة عليها خطّ مصاحف أهل الشام[22].

الفرع الخامس: قراءات السلف

ويراد بهذا النوع: الاحتجاج للقراءة القرآنية بالأحرف والروايات الواردة عن الصحابة والتابعين، واعتمد أبو الفضل الحريري هذا المنهج في أمثلة نذكر منها:

مثال 1: قال الله تعالى: ﴿**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ**﴾ [آل عمران: 36]

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي (وَضَعَتْ) بتسكين التاء وفتح العين، وقرأ أبو بكر وابن عامر (وَضَعْتُ) بضم التاء وإسكان العين.[23]

قال أبو الفضل الحريري في توجيه قراءة إسكان التاء: «بما وضعته هي، أي: وضعته امرأة عمران؛ على أنه من قول الله عز وجلّ، ويؤيد هذه القراءة قراءة ابن عباس: "والله أعلم بما وَضَعْتِ"[24]»[25].

احتج أبو الفضل الحريري لهذه القراءة بالقراءة الواردة عن الصحابي ابن عباس رضي الله عنه؛ وهذه القراءة فيها دلالة على أنّ الله سبحانه قد علِم ما قالته امرأة عمران؛ فلو كان قوله: (والله أعلم بما وضعت) من قول أم مريم لكان وجه الكلام: وأنتَ أعلم بما وضَعْتُ؛ لأنها تخاطب الله تعالى، فلما قال: (والله أعلم) كان الإخبار عن نفسه أولى.[26]

مثال 2: قال الله تعالى: ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾ [الإسراء: 44]

قرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر وابن عامر (يسبح) بالياء، وقرأ باقي القراء (تسبح) بالتاء.[27]

قال أبو الفضل الحريري في توجيه قراءة التاء: «لتأنيث السماوات، ولأن في قراءة أُبيّ: "سبّحت له السماوات"[28]»[29].

احتج أبو الفضل الحريري لقراءة (تسبح) بالتاء بالقراءة الواردة عن الصحابي أُبيّ بن كعب رضي الله عنه؛ بناء على أنّ الفعل (سبّحت) دلّ على أنّ (السماوات) مؤنث.

المطلب الثاني: الاحتجاج بالسنة النبوية وأقوال السلف

احتجّ أبو الفضل الحريري للقراءات بالأحاديث والآثار في مواضع.

ويراد بهذا النوع: الاحتجاج للقراءة القرآنية بشاهد ورد في حديث من أحاديث رسول الله صلى عليه وسلم، أو أثر من آثار الصحابة والتابعين، واعتمد أبو الفضل الحريري هذا المنهج في أمثلة نذكر منها:

مثال 1: قال الله تعالى: ﴿**وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ [التوبة: 90]

قرأ يعقوب (المُعْذِرون) بتخفيف الذال، وقرأ باقي القراء (المُعَذِّرون) بتشديدها[30].

قال أبو الفضل الحريري في توجيه قراءة التخفيف: «ومعناه: الذين أَتَوا بالعذر الصحيح؛ وهم أهل العذر، يُقال: أعْذر فلان بالأمر؛ إذا بلغ أقصى العذر فيه. . . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من بلَغ الستين فقد أعْذر الله إليه في العمر"[31] »[32].

احتج أبو الفضل الحريري لهذه القراءة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بناء على ورود شاهد فيه وهو كلمة (أعْذر) بسكون العين، وهذه القراءة كان يقرأ بها ابن عباس رضي الله عنهما[33].

مثال 2: قال الله تعالى: ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾ [الإسراء: 44]

قرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر وابن عامر (يسبح) بالياء، وقرأ باقي القراء (تسبح) بالتاء[34].

قال أبو الفضل الحريري في توجيه قراءة الياء: «ولما رُوِي عن ابن مسعود أنه قال: "إذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياء"[35] »[36].

احتج أبو الفضل الحريري لهذه القراءة بأثر الصحابي ابن مسعود رضي الله عنه؛ بناء على ورود شاهد فيه وهو قوله (فاجعلوها ياء)، وهذه القراءة فيها دلالة على أنّ (السماوات) جمع قليل والعرب تُذَكّره، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ﴾ [التوبة: 5]، وقوله أيضا: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ [يوسف: 30][37].

المطلب الثالث: الاحتجاج باللغة العربية

احتجّ أبو الفضل الحريري للقراءات باللغة في مواضع؛ حيث استند إلى أسس من أبرزها:

الفرع الأول: المعنى والدلالة

ويراد بهذا النوع: الاحتجاج للقراءة القرآنية بمعنى فيه دلالة عليها، واعتمد أبو الفضل الحريري هذا المنهج في أمثلة نذكر منها:

مثال: قال الله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ**﴾ [المائدة: 112]

قرأ الكسائي وحده (هل تَّستطيع ربَّك) بالتاء ونصب الباء واللام مدغمة في التاء، وقرأ باقي القراء (هل يَستطيع ربُّك) بالياء ورفع الباء[38].

قال أبو الفضل الحريري في توجيه قراءة الكسائي: «أي: هل تستطيع سؤال ربك أو دعاء ربك»[39].

احتجّ أبو الفضل الحريري لهذه القراءة بهذا المعنى لدلالته عليها، وهذه القراءة فيها دلالة على أنّ الحواريين ذكروا الاستطاعة في سؤالهم عيسى عليه السلام لا لأنهم شكّوا في استطاعته، وإنما على وجه الاحتجاج عليه منهم؛ كأنهم قالوا: إنك مستطيع فما يمنعك[40]؟!

الفرع الثاني: كلام العرب

ويراد بهذا النوع: الاحتجاج للقراءة القرآنية بأقوال العرب؛ سواء كانت نثرا، أو شعرا، أو لغة لإحدى لهجات قبائلها، واعتمد أبو الفضل الحريري هذا المنهج في أمثلة نذكر منها:

مثال 1: قال الله تعالى: ﴿**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾ [البقرة: 61]

قرأ نافع (النبيئين) بالهمز، وقرأ باقي القراء (النبيين) بترك الهمز[41].

قال أبو الفضل الحريري في توجيه قراءة الهمز: «وحجة أن النبيء مهموز قول العباس بن مرداس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

يا خاتَم النّباء إنك مرســـــل بالحق خير هدى السبيل هُداكا[42] »[43].

احتجّ أبو الفضل الحريري لهذه القراءة بأحد أشعار العرب؛ بناء على ورود شاهد لها فيه، وهذه القراءة هي الأصل؛ لأن النبوة والنبيّ والأنبياء مشتقة من أَنبَأْتُ، أي: أَخبرتُ، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ [التحريم: 3][44].

مثال 2: قال الله تعالى: ﴿**قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى**﴾ [طه: 63]

قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي (إنَّ هذانِ) بتشديد نون (إن) وتخفيف نون (هذان)، وقرأ ابن كثير (إنْ هذانِّ) بتشديد نون (هذان) وتخفيف نون (إن)، وقرأ أبو بكر (إنّ هذانِ) بتشديد نون (إن) وتخفيف نون (هذان)، وقرأ أبو عمرو (إنّ هذين) بتشديد نون (إن) و (هذين) بالياء[45].

قال أبو الفضل الحريري في توجيه قراءة (إنّ هذانِ): «وهي لغة بلحارث بن كعب؛ جعلوا الاسم المثنى نحو الأسماء التي آخرها ألف؛ كعصا وسُعدى، فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب»[46].

احتج أبو الفضل الحريري لهذه القراءة بإحدى لهجات العرب وهي لغة بلحارث بن كعب، وهذه القراءة عليها إجماع القراء وخط المصحف، وهي لغة خثعم وزبيد ومن ولِيهم من قبائل اليمن؛ حيث يُبدلون من الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفا[47].

مثال 3: قال الله تعالى: ﴿**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ**﴾ [سبأ: 14]

قرأ نافع وأبو عمرو (منساته) غير مهموز، وقرأ باقي القراء (منسأته) مهموزة مفتوحة الهمزة[48].

قال أبو الفضل الحريري في توجيه قراءة نافع وأبي عمرو: «والمِنساة بغير همز لغة أهل الحجاز أخذوها عن قريش؛ لأنهم يتركون الهمز، وأصلها الهمز إلا أنّ همزتها خُفِّفت، وتخفيفها على غير قياس؛ لأن قياس الهمزة المفتوحة المفتوح ما قبلها أن يُجعَل في التخفيف بَين بَين»[49].

احتج أبو الفضل الحريري لهذه القراءة بإحدى لهجات العرب، وهذه القراءة هي لغة قريش؛ لأنهم يتركون الهمز في كلامهم[50].

فهذا ما يسر الله لنا جمعه وترتيبه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث، تم بتوفيق الله وحده التوصل إلى بعض النتائج، يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- مكانة الإمام أبي الفضل الحريري في علم القراءات القرآنية؛ حيث يُعدّ كتابه "الشفاء في علل القراءات" من أنفس الكتب المصنَّفة في هذا الفن؛ لأنه تميز بمنهج علمي في عرض القراءات وإيضاح عللها وحججها.
- من أبرز الأسس التي استند إليها أبو الفضل الحريري في الاحتجاج للقراءات: أولا: الاستشهاد بالقرآن الكريم: والمتمثل في موافقة النظائر القرآنية ورسم المصحف وقراءات الصحابة، ومراعاة فواصل الآيات؛ ثانيا: الاستشهاد بالأحاديث والآثار بناء على ورود شاهد فيها موافق للقراءة؛ ثالثا: الاستشهاد باللغة: والمتمثلة في أقوال العرب ولغاتها.
- أنّ حُجَج أبي الفضل الحريري في إيضاح علل القراءات كانت موافقة لتوجيهات القرّاء والمفسرين.

ونوصي الباحثين بمزيد عناية واهتمام بعلم الاحتجاج للقراءات القرآنية، وذلك بإفراد كل مصدر من مصادر التوجيه بالبحث؛ كدراسة الاحتجاج للقراءات برسم المصحف، أو بكلام العرب، أو بقراءات الصحابة؛ ويكون ذلك من خلال أحد كتب التوجيه؛ سواء هذا الكتاب، أو غيره من الكتب الأخرى؛ ككتاب (الحجة للقراء السبعة) لأبي علي الفارسي، أو كتاب (حجة القراءات) لابن زنجلة.

ونسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا البحث قارئه، ويوفقنا لما يحب ويرضى.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن إدريس، أحمد بن عبيد الله، المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، (1428هـ/ 2007م).
- ابن الجزري، شمس الدين، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، 1351هـ.
- ابن الجزري، شمس الدين، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين، الحجة في القراءات السبع، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، 1401هـ.
- ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن، حجة القراءات، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، (1418هـ/ 1997م).
- ابن مجاهد، أبو بكر، السبعة في القراءات، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، 1400هـ.
- ابن نجاح، أبو داوود سليمان، مختصر التبيين لهجاء التنزيل، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، (1423هـ/ 2002م).
- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (1422هـ/ 2002م).

- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (1411هـ/ 1990م).
- الحريري، أبو الفضل أحمد، الشفاء في علل القراءات، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، إسطنبول_ تركيا/ دمشق_ سوريا/ بيروت_ لبنان، الطبعة الأولى، (1444هـ/ 2023م).
- الداني، أبو عمرو عثمان، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- السلمي، العباس بن مرداس، ديوان العباس بن مرداس السلمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (1412هـ/ 1991م).
- الطبري، ابن جريري، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (1420هـ/ 2000م).
- الفارسي، أبو الحسن علي، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، مخطوط، المكتبة البريطانية، رقم (7904).
- الفارسي، أبو علي الحسين، الحجة للقراء السبعة، دار المأمون للتراث، دمشق_ بيروت، الطبعة الثانية، (1413هـ/ 1993م).
- الفراء، أبو زكريا يحيى، معاني القرآن، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.
- القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مجمع اللغة العربية، دمشق، (1394هـ/ 1974م).
- القيسي، مكيّ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية_ جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، (1429هـ/ 2008م).
- النحاس، أبو جعفر أحمد، إعراب القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ.

الهوامش:

[1] صرّح المصنِّف باسمه هذا في مقدمة كتابه. ينظر: الحريري أبو الفضل أحمد، الشفاء في علل القراءات، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، إسطنبول- تركيا/ دمشق- سوريا/ بيروت- لبنان، ط1 (1444هـ/ 2023م)، ج1، ص91.

[2] تمّ تحديد هذه الفترة بناء على الفترة على عاش فيها شيخه تاج الدين الزندني والتي كانت في القرن 7هـ.

[3] ينظر: ابن الجزري شمس الدين، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، ط1 (1351هـ)، ج2، ص254.

[4] تم تحديد هذه الفترة بناء على الفترة التي توفي فيها شيخه تاج الدين الزندني والتي كانت بعد سنة 700هـ.

[5] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، دار المعارف، مصر، ط2 (1400هـ)، ص506، 507.

[6] الحريري أبو الفضل أحمد، الشفاء في علل القراءات، ج2، ص995.

[7] ينظر: الفارسي أبو الحسن علي، 1443هـ، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، مخطوط، المكتبة البريطانية، رقم (7904)، اللوحة 80 ب.

[8] ينظر: ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص534.

[9] الحريري أبو الفضل أحمد، الشفاء في علل القراءات، ج2، ص1042.

[10] ينظر: ابن إدريس أحمد بن عبيد الله، المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، مكتبة الرشد، الرياض، ط1 (1428هـ/ 2007م)، ج2، ص729.

[11] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص393.

[12] الحريري أبو الفضل أحمد، الشفاء في علل القراءات، ج2، ص800.

[13] ينظر: ابن زنجلة أبو زرعة عبد الرحمن، حجة القراءات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5 (1418هـ/ 1997م)، ص420.

[14] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص188، 189.

[15] الحريري أبو الفضل أحمد، الشفاء في علل القراءات، ج2، ص1248.

[16] ينظر: ابن زنجلة أبو زرعة عبد الرحمن، حجة القراءات، ص719.

[17] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص216.

[18] الحريري أبو الفضل أحمد، الشفاء في علل القراءات، ج1، ص325.

[19] ينظر: ابن نجاح أبو داوود سليمان، مختصر التبيين لهجاء التنزيل، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، (1423هـ/ 2002م)، ج2، ص366.

[20] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص284.

[21] الحريري أبو الفضل أحمد، الشفاء في علل القراءات، ج1، ص482.

[22] ينظر: الداني أبو عمرو، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص107.

[23] ينظر: ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص204.

[24] ينظر: النحاس أبو جعفر أحمد، إعراب القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1421هـ)، ج1، ص153.

[25] الحريري أبو الفضل أحمد، الشفاء في علل القراءات، ج1، ص300.

[26] ينظر: الفارسي أبو علي الحسن، الحجة للقراء السبعة، دار المأمون للتراث، دمشق- بيروت، ط2 (1413هـ/ 1993م)، ج3، ص32، 33؛ والقيسي مكّيّ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مجمع اللغة العربية، دمشق، (1394هـ/ 1974م)، ج1، ص340، 341.

[27] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص381.

[28] ينظر: ابن خالويه أبو عبد الله الحسين، الحجة في القراءات السبع، دار الشروق، بيروت، ط4 (1401هـ)، ص218.

[29] الحريري أبو الفضل أحمد، الشفاء في علل القراءات، ج2، ص767.

[30] ابن الجزري شمس الدين، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج2، ص280.

[31] أخرجه الحاكم في كتاب التفسير (تفسير سورة الملائكة)، رقم (3597). ينظر: الحاكم النيسابوري أبو عبد الله محمد، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1411هـ/ 1990م)، ج2، ص463.

[32] الحريري أبو الفضل أحمد، الشفاء في علل القراءات، ج1، ص564.

[33] ينظر: الطبري محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1 (1420هـ/ 2000م)، ج14، ص416.

[34] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص381.

[35] الثعلبي أبو إسحاق أحمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1 (1422هـ/ 2002م)، ج3، ص60.

[36] الحريري أبو الفضل أحمد، الشفاء في علل القراءات، ج2، ص767.

[37] ينظر: ابن خالويه أبو عبد الله الحسين، الحجة في القراءات السبع، ص218.

[38] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص249.

[39] الحريري أبو الفضل أحمد، الشفاء في علل القراءات، ج1، ص400.

[40] ينظر: الفارسي أبو علي الحسن، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص273.

[41] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص157، 158.

[42] ينظر: السلمي العباس بن مرداس، ديوان العباس بن مرداس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 (1412هـ/ 1991م)، ص122.

[43] الحريري أبو الفضل أحمد، الشفاء في علل القراءات، ج1، ص177، 178.

[44] ينظر: ابن إدريس أحمد بن عبيد الله، المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، ج2، ص53.

[45] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص419.

[46] الحريري أبو الفضل أحمد، الشفاء في علل القراءات، ج2، ص855.

[47] ينظر: الطبري محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج18، ص331؛ والقيسي مكّيّ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، ط1 (1429هـ/ 2008م)، ج5، ص3236.

[48] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص527.

[49] الحريري أبو الفضل أحمد، الشفاء في علل القراءات، ج2، ص1030.

[50] ينظر: الفراء أبو زكريا يحيى، معاني القرآن، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، ج2، ص356.